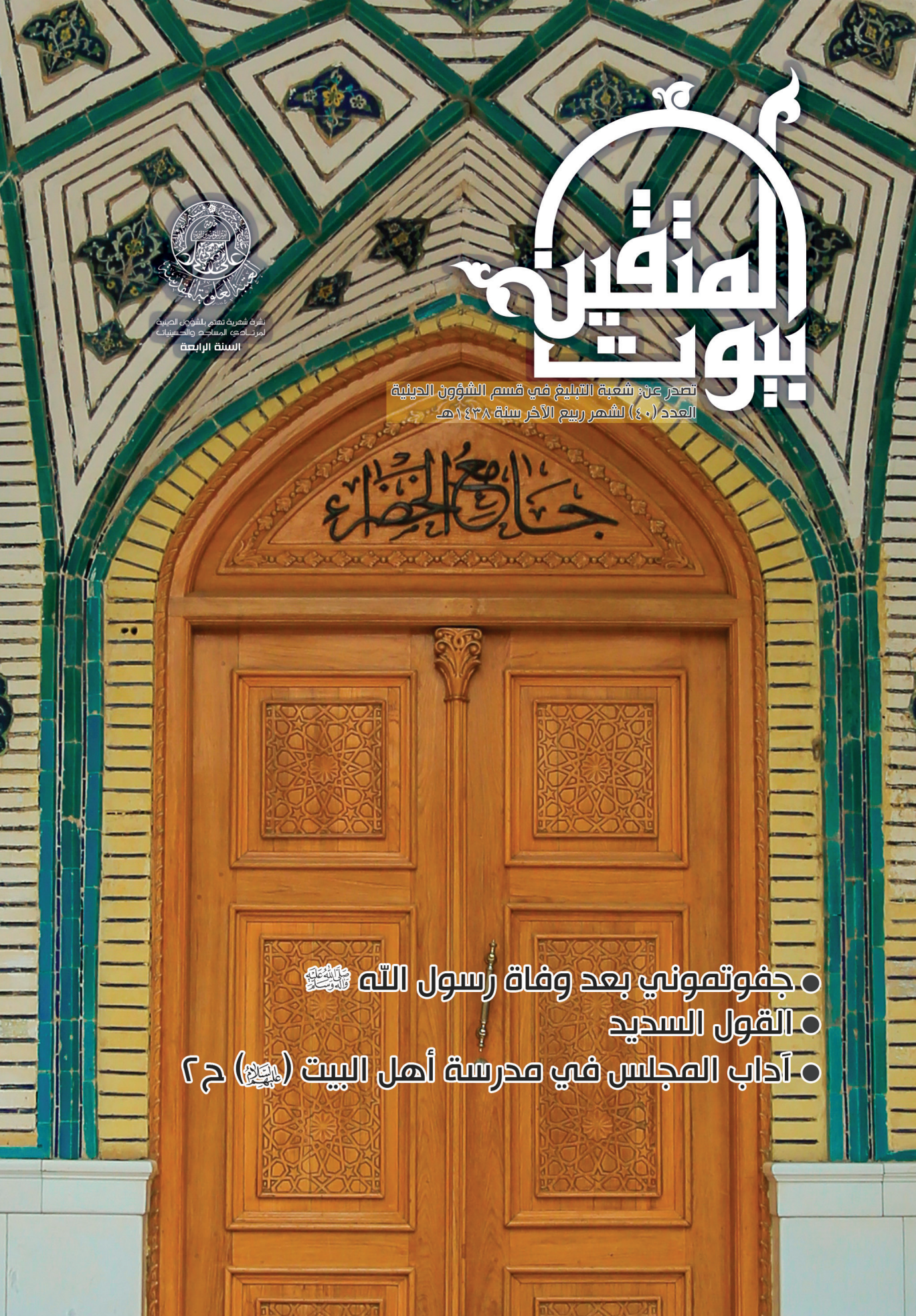

بيوت المتقين

نشرة شهرية تهتم بشؤون الصبية
لمرتادي المساجد والحسينيات
السنة الرابعة

تصدر عن: شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية
العدد (٤٠) لشهر ربيع الآخر سنة ١٤٣٨ هـ

- جفوتموني بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
- القول السديد
- آداب المجلس في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ح٢

قال النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)

فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها

٨ ربيع الآخر سنة 11هـ استشهاد السيدة
فاطمة الزهراء (عليها السلام)

إقـــرأ في هـــذا العـــدد

❖ وقفة فقهية

اعداد الفرائض ونوافلها ومواقيتها(ح٢).....ص٦ـ٧

❖ محاسن الكلم

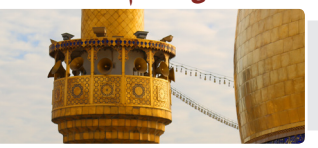

معرفة الإمام والرد إليه(ح٢).....ص١٠ـ١١

❖ مساجدنـــا

مسجد الخضراء.....ص١٢ـ١٣

❖ عقائدنـــا

الإمامة (الحلقة السادسة والعشرون)...ص١٦ـ ١٧

❖ رجال حول الإمام

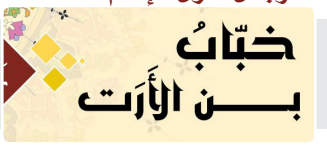

خبـــاب بـــن الأرت ...ص٢٠ـ ٢١

المشرف العام
الشيخ مصطفى أبو الطابوق

رئيس التحرير
الشيـــخ محمد الماجـــدي

مدير التحرير
الشيخ وصفي الحلفي

هيئة التحرير
الشيخ عبد السادة الجابري
الشيخ حازم الترابي
الشيخ حسين الهاشمي
الشيخ وصفي الحلفي

التدقيق
شعبة التبليغ الديني

التصميم والاخراج الفني
ضياء حرز الدين

العتبة العلوية المقدسة
قسم الشؤون الدينية ـ شعبة التبليغ

www.alataba.net/vb
www.imamali.net
tableegh@imamali.net

قسم الشؤون الدينية / شعبة التبليغ

جفوتموني بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قال سلمان رضي الله عنه: خرجت إلى فاطمة عليها السلام، فقالت: جفوتموني بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ثم قالت: اجلس، فجلست، فحدثتني أنها كانت جالسة أمس، وباب الدار مغلق، قالت: وأنا أتفكر في انقطاع الوحي عنّا، وانصراف الملائكة عن منزلنا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا انفتح الباب من غير أن يفتحه [منّا] أحد، فدخلت عليّ ثلاثُ جوارٍ من الحور العين من دار السلام، وقُلْنَ: نحن من الحور العين من دار السلام، أرسلنا إليكِ رب العالمين، يا ابنة محمد كنا مشتاقاتٌ إليكِ.

فقلتُ لواحدة منهنَّ - أظن أنها أكبرهن سنا -: ما اسمكِ؟ قالت: أنا مقدودة، خُلقتُ للمقداد بن الاسود. وقلتُ للثانية: ما اسمكِ؟ قالت: (ذرة، خُلقتُ لابي ذر. وقلتُ للثالثة: ما اسمكِ؟ قالت: سلمى، خُلقتُ لسلمان الفارسي). ثم قالت فاطمة: أخرجْنَ لنا طبقا عليه رطب أمثال الخشكنانك(١) الكبار، أشدّ بياضا من الثلج، وأذكى ريحا من المسك الاذفر(٢)، وقد أحرزتُ نصيبكَ [لأنّكَ مِنّا أهل البيت] فأفطِر عليه، وإذا كان غدا فأتني بنواه. قال سلمان: فأخذتُ الرطب فما مررتُ بجماعةٍ إلا قالوا: معكَ مسك؟! فأفطرتُ عليه، فلم أجد له نواة، فغدوتُ إليها وقلتُ: يا ابنة رسول الله لم أجد له عجما. قالتْ: يا سلمان إنما هو نخل غرسه الله لي في دار السلام بكلام علَّمْنِيه رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال لي: إن سرَّكِ أن لا تمسّكِ الحُمَّى في دار الدنيا فواظبي عليه وقولي:(بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الله الذي هو مدبر الامور، بسم الله الذي خلق النور، الحمد لله الذي أنزل النور على الطور، في كتاب مسطور، بقدر مقدور، على نبي محبور، الحمد لله الذي هو بالعز مذكور، وبالفخر مشهور، وعلى السراء والضراء مشكور). قال سلمان: فتعلمته، وعلَّمته أكثر من ألف إنسان ممن به الحمى، فكلهم برؤا بإذن الله)(٣).

الخرائج والجرائح، ابن هبة الله الرّاوندي: ج٢، ص ٥٣٣-٥٣٥.

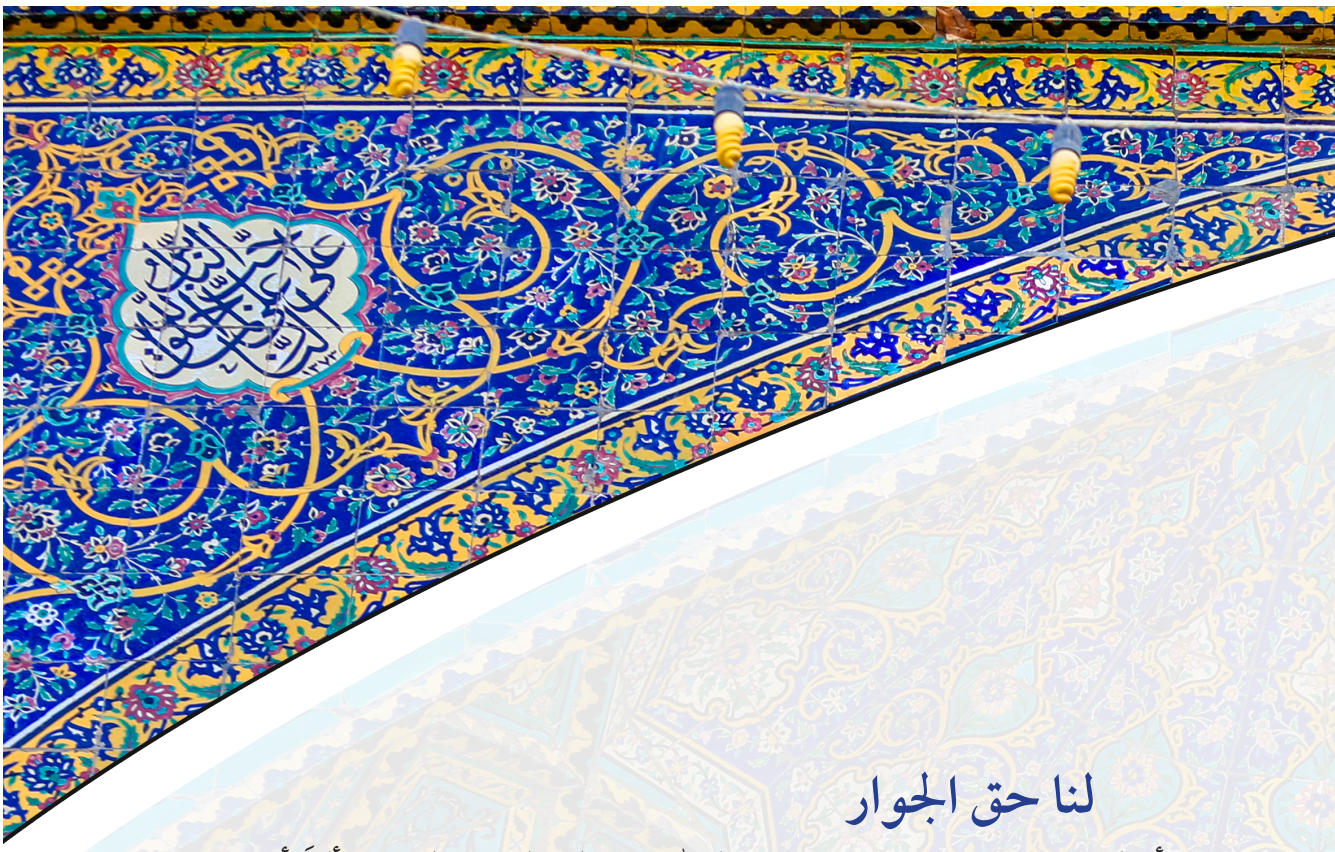

لنا حق الجوار

يروى أن اليهود كان لهم عرس فجاؤوا إلى رسول الله ﷺ، قالوا: لنا حق الجوار فنسألكَ أن تبعث فاطمة بنتك إلى دارنا حتى يزدان(٤) عرسنا بها وألّحوا عليه. فقال ﷺ: إنها زوجة علي بن ابي طالب، وهي بحكمه، وسألوه أن يشفع إلى علي في ذلك، وقد جمع اليهود الطم والرم(٥) من الحلي والحلل، وظن اليهود أن فاطمة تدخل عليهم في بذلتها(٦) وأرادوا استهانةً بها، فجاء جبرئيل بثياب من الجنة وحلي وحلل لم ير الراؤون مثلها، فلبستها فاطمة وتحلّت بها، فتعجب الناس من زينتها وألوانها وطيبها، فلما دخلتْ فاطمة عليها السلام دار هؤلاء اليهود سجدت لها نساؤهم يُقبّلنَ الارض بين يديها، وأسلم بسبب ما رأوا خلق كثير [ثمانون أو أكثر] من اليهود). الخرائج والجرائح، ابن هبة الله الرّاوندي: ج٢، ص٥٣٨- ٥٣٩.

---

(١) خشكنانك: معرب خشكنانه، وهو الخبز السكري الذي يختبز مع الفستق واللوز.

(٢) الذفر: شدة ذكاء الريح من طيب أو نتن.

(٣) أورد الدعاء الكفعمي في البلد الامين: ٥١ مرسلا، فيما يدعى به بعد صلاة الفجر وقال في آخره: يقال بكرة وعشية، وفي ص ٥٢٧ اورده مرسلا، للحمى وغيرها.

(٤) يزدان: يتزين.

(٥) يقال: جاء بالطم والرم، أي بكل ما عنده مستقصى، فما كان من البحر فهو الطم، وما كان من البر فهو الرم.

(٦) البذلة من الثياب: ما يلبس في المهنة والعمل ولا يصان.

كتاب الصلاة

أعداد الفرائض ونوافلها ومواقيتها ح٢

وفق فتاوى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف)

ذكرنا في العدد السابق أن للصلاة جملة من المقدمات وتحدثنا عن أعداد الفرائض ونوافلها ومواقيتها في ضمن جملة من الأسئلة وفي هذا العدد نكمل باقي الأسئلة:

سؤال: ذكر الفقهاء أن صلاة الظهر تختصّ من أول وقتها بمقدار أدائها، والعصر من آخره كذلك، وما بينهما مشترك بينهما، ولكن ما المراد من اختصاص الظهر بأول الوقت بمقدار أدائها، والعصر من آخره كذلك، وما بينهما مشترك بينهما؟

الجواب: المراد من اختصاص الظهر بأول الوقت عدم صحة العصر إذا وقعت فيه عمداً من دون أداء الظهر قبلها على وجه صحيح، أما إذا صلى العصر في الوقت المختص بالظهر سهواً صحت عصراً ويأتي بالظهر بعدها، وإن كان الأحوط استحباباً أن يجعلها ظهراً ثم يأتي بأربع ركعات بقصد ما في الذمة أعم من الظهر والعصر، وكذلك إذا صلى العصر في الوقت المشترك قبل الظهر سهواً، سواء أكان التذكر في الوقت المختص بالعصر أم في الوقت المشترك، ومما تقدم يتبين المراد من اختصاص المغرب بأول الوقت.

سؤال: إذا عكس المكلف الترتيب في الوقت المشترك جهلاً منه بالحكم فما هو حكم صلاته؟

الجواب: إذا عكس في الوقت المشترك من جهة الجهل بالحكم، صحّت صلاته إذا كان جاهلاً قاصراً، ولا تصح على الأحوط لزوماً إذا كان جاهلاً مقصراً سواء أكان متردداً أم كان جازماً.

سؤال: إذا عكس المكلف الترتيب سهواً وذكر أنه لم يصل السابقة (الظهر مثلاً) في أثناء أداء اللاحقة (العصر مثلاً) فهل يجب عليه العدول إلى السابقة؟

الجواب: نعم يجب العدول من اللاحقة إلى السابقة، فلو قدّم العصر أو العشاء سهواً وذكر في الأثناء فإنه يعدل إلى الظهر أو المغرب، إلا إذا لم تكن وظيفته الإتيان بالسابقة لضيق وقت اللاحقة، ولا يجوز العكس كما إذا صلى الظهر أو المغرب وفي الأثناء ذكر أنه قد صلاهما فإنه لا يجوز له العدول إلى العصر أو العشاء.

سؤال: من دخل في ركوع الرابعة للعشاء هل كذلك يجب عليه العدول إلى المغرب؟

الجواب: إنما يجوز العدول من العشاء إلى المغرب إذا لم يدخل في ركوع الرابعة، وإلا أتمها عشاءً ثم أتى بالمغرب.

سؤال: هل يكفي الشك بدخول الوقت في جواز الدخول في الصلاة؟

الجواب: يعتبر في جواز الدخول في الصلاة أن يستيقن بدخول الوقت أو تقوم به البينة، ويجتزئ بالاطمئنان الحاصل من أذان الثقة العارف بالوقت، ومن إخباره أو من سائر المناشئ العقلائية، ولا يكتفى بالظن حتى وإن كان للمكلف مانع شخصي عن معرفة الوقت كالعمى والحبس، بل وإن كان المانع نوعياً - كالغيم - على الأحوط لزوماً، فلا بد في الحالتين من تأخير الصلاة إلى حين الاطمئنان بدخول الوقت.

سؤال: إذا تيقن بدخول الوقت أو أحرزه بطريق معتبر فصلّى ثم تبيّن أنها وقعت قبل الوقت فما حكم صلاته؟

الجواب: يجب عليه إعادة الصلاة، نعم إذا علم أن الوقت قد دخل وهو في الصلاة يحكم بصحة صلاته

وإن كان الأحوط استحبابا إعادتها، وأما إذا صلى غافلاً وتبين دخول الوقت في الأثناء فلا تصح صلاته، نعم إذا تبين دخوله قبل الصلاة أجزأت، وكذا إذا صلى برجاء دخول الوقت، وإذا صلى وبعد الفراغ شك في دخوله لم تجب الإعادة وإن كانت أحوط استحباباً.

سؤال: هل تجوز الصلاة المستحبة لمن عليه فريضة؟

الجواب: يجوز التطوع بالصلاة لمن عليه الفريضة أدائية أو قضائية ما لم يتضيق وقت الفريضة.

سؤال: متى يبدأ وقت نافلة الظهرين؟

الجواب: وقت نافلة الظهرين من الزوال إلى آخر أجزاء الفريضتين.

سؤال: هل يجوز تقديم نافلتي الظهرين على الزوال؟

الجواب: يجوز تقديم نافلتي الظهرين على الزوال في غير يوم الجمعة إذا كان له عذر ولو عرفي من الإتيان بهما بعد الزوال.

سؤال: متى يبدأ وقت نافلة المغرب؟

الجواب: وقت نافلة المغرب بعد الفراغ منها إلى آخر وقت الفريضة ما لم يتضيّق وقتها، وإن كان الأولى تقديم فريضة العشاء بعد ذهاب الحمرة المغربية (وهي الحمرة التي تظهر في جهة الغرب).

سؤال: متى يبدأ وقت نافلة العشاء؟

الجواب: وقت نافلة العشاء بعد الفراغ منها ويمتد وقت النافلة بامتداد وقت الفريضة.

سؤال: متى يبدأ وقت نافلة الفجر؟

الجواب: المختار أن مبدأ وقتها هو نفس مبدأ وقت صلاة الليل- بعد مضي مقدار يفي بأدائها- وامتداده إلى قبيل طلوع الشمس، نعم الأولى تقديم فريضة الفجر عند تضيق وقت فضيلتها على النافلة.

سؤال: متى يبدأ وقت نافلة الليل؟

الجواب: المختار جواز الإتيان بها من أول الليل مطلقاً، وإن كان الأحوط والأفضل ما ذكره المشهور (رض) وهو أن وقتها من نصف الليل، ويستمر إلى الفجر الصادق وأفضله السحر وهو الثلث الأخير من الليل، ويجوز تقديمها على النصف للمسافر إذا خاف فوتها إن أخّرها، أو صعب عليه فعلها في وقتها، وكذا الشاب وغيره ممن يخاف فوتها إذا أخّرها لغلبة النوم أو طروّ الاحتلام أو غير ذلك.

سؤال: في حال عدم إدراك وقت صلاة الليل هل يمكن أداؤها ولو قضاءً بعد صلاة الصبح مباشرة؟

الجواب: يجوز بل يستحب القضاء.

سؤال: هل يمكن أن نصلي النوافل اليومية في أي وقت من النهار؟

الجواب: يستحب قضاء النوافل إذا فاتت في أوقاتها المفروضة والأفضل قضاء النوافل الليلية في الليل والنهارية في النهار.

سؤال: إذا دخل الوقت ولكن المكلف لم يصلِّ حتى طرأ أحد الأعذار المانعة من التكليف بالصلاة مثل الجنون والحيض والإغماء فهل يجب عليه القضاء؟

الجواب: إذا مضى على المكلف من أول الوقت مقدار أداء الصلاة نفسها بحسب حاله في ذلك الوقت من الحضر والسفر والتيمم والوضوء والغسل والمرض والصحة ونحو ذلك ولم يصلِّ حتى طرأ أحد الأعذار المانعة من التكليف بالصلاة مثل الجنون والحيض والإغماء وجب عليه القضاء إن كانت المقدمات حاصلة أو مضى من الوقت بمقدار إمكان تحصيلها، بل الأحوط وجوباً القضاء وإن لم يمضِ ذلك المقدار بل حتى لو تمكن من التيمم بدلاً عن الوضوء أو الغسل ولم يتمكن منهما لضيق الوقت.

سؤال: إذا كان العذر المانع من التكليف بالصلاة مثل الجنون والحيض والإغماء مستوعبا لجميع الوقت فهل يجب القضاء؟

الجواب: مع استيعاب العذر لجميع الوقت فلا يجب القضاء في الأعذار المتقدمة ونحوها دون النوم فإنه يجب فيه القضاء حتى لو كان مستوعباً لجميع الوقت.

سؤال: إذا ارتفع العذر المانع من التكليف بالصلاة مثل الجنون والحيض والإغماء في آخر الوقت، فما هو الحكم؟

الجواب: إذا ارتفع العذر المانع في آخر الوقت فإن وسع الصلاتين مع الطهارة وجبتا جميعاً، وكذا إذا وسع مقدار خمس ركعات مع الطهارة، وإلا وجبت الثانية إذا بقي ما يسع ركعة مع الطهارة، وإلا لم يجب شيء.

سؤال: هل تجب الصلاة على الصبي إذا بلغ في أثناء الوقت؟

الجواب: إذا بلغ الصبي في أثناء الوقت وجب عليه الصلاة إذا أدرك مقدار ركعة أو أزيد، ولو صلى قبل البلوغ ثم بلغ في الوقت في أثناء الصلاة أو بعدها لم تجب عليه الإعادة، وإن كان الأحوط استحباباً الإعادة في الصورتين.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (كن لمن قطعك واصلا ولمن سألك معطيا ولمن سكت عن مسألتك مبتدئا).

القول السديد

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً). الأحزاب:٧٠

الكلمة هي صلة الوصل بين الإنسان والعالم من حوله، وهي من الصفات التي تميَّز بها الإنسان عن سائر المخلوقات.

وقد أولى القرآن الكريم عناية خاصة بها، فحضّ المؤمنين على التحلّي بخير الكلام وأحسن القول. فوصف سبحانه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء (إبراهيم:٢٤). وأمر المؤمنين من عباده أن يقولوا للناس حسنا (البقرة:٨٣)، وأن يقولوا لهم قولا معروفا (النساء:٥). وأخبر تعالى أنه إليه يصعد الكلم الطيب (فاطر:١٠).

وفي هذا الصدد يأتي قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) (الأحزاب:٧٠). فالآية الكريمة تتصدى لعلاج مرض اجتماعي خطير، وتأمر المؤمنين بالقول السديد.

فما هو القول السديد، وماذا يترتب عليه من نتائج؟

القول السديد من مادة (سدّ) أي المحكم المنيع الذي لا يعتريه الخلل، والموافق للحق والواقع، ويعني القول الذي يقف كالسد المنيع أمام أمواج الفساد والباطل.

وإذا ما فسره بعض المفسرين بالصواب، والبعض الآخر بكونه الكلام الخالص من الكذب واللغو، أو هو الكلام الذي تساوى فيه الظاهر والباطن، أو الصلاح والرشاد، وأمثال ذلك، فإنها في الواقع تفاسير ترجع إلى المعنى الجامع أعلاه.

يقول علماء الأخلاق: إن اللسان أكثر أعضاء البدن بركة، وأكثر الوسائل تأثيرا في الطاعة والهداية والصلاح، وهو في الوقت نفسه يعد أخطر أعضاء البدن وأكثرها معصية وذنبا، حتى أن ما يقرب من الثلاثين كبيرة تصدر من هذا العضو الصغير منها: الكذب، والغيبة، والنميمة، وغيرها. تفسير الأمثل: ج١٣، ص٣٦٤

ومن استقراً أحداث المشاكل الاجتماعية، والأزمات المعكِّرة لصفو المجتمع، علم أن منشأها في الأغلب بوادر اللسان، وتبادل المهاترات الباعثة على توتر العلائق الاجتماعية، وإثارة الضغائن والأحقاد بين أفراد المجتمع. من أجل ذلك كان صون اللسان، وتعويده على الكلام الطيب والحديث المهذّب النبيل، ضرورة حازمة يفرضها أدب الكلام وتقتضيها مصلحة الفرد والمجتمع.

فطيب الحديث، وحسن المقال، من سمات النبل والكمال، ودواعي التقدير والاعزاز، وعوامل الظفر والنجاح.

وقد دعت الشريعة الإسلامية إلى التحلي بأدب الحديث، وطيب القول، بصنوف الآيات والأخبار، وركّزت على ذلك تركيزاً متواصلاً إشاعة للسلام الاجتماعي، وتعزيزاً لأواصر المجتمع.

وقد تقدمت بعض الآيات، وأما الروايات الشريفة فهي كثيرة منها:

جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول اللّه أوصني. قال: (احفظ لسانك. قال: يا رسول اللّه أوصني. قال: احفظ لسانك. قال: يا رسول اللّه أوصني. قال: احفظ لسانك، ويحك وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم!!). الوافي: ج٣، ص٨٥.

وفي حديث عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله): (لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه). بحار الأنوار: ج٧١، ص٧٨.

وقال علي بن الحسين عليهما السلام: (القول الحسن يُثري المال، ويُنمّي الرزق، ويُنسئ في الأجل، ويُحبّب إلى الأهل، ويُدخل الجنة). بحار الأنوار: ج١٥، ص١٩٢ .

ومن الرائع جدا ما ورد في حديث آخر عن الإمام السجاد(عليه السلام): (إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا، ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب بك ونعاقب بك). بحار الأنوار: ج١٧، ص٢٧٨.

وقال الإمام الصادق عليه السلام لعبّاد بن كثير البصري الصوفي: (ويحك يا عبّاد، غرّك أن عفَّ بطنك وفرجك، إنّ اللّه تعالى يقول في كتابه «يا أيها الذين امنوا اتقوا اللّه وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم» (الأحزاب: ٧٠ - ٧١) إنه لا يتقبل اللّه منك شيئاً حتى تقول قولاً عدلاً). الوافي: ج٣، ص٨٥.

ونستجلي من تلك النصوص ضرورة التمسك بأدب الحديث، وصون اللسان عن البذاء، وتعويده على الكلم الطيب، والقول الحسن، فللكلام العفيف النبيل حلاوته ووقعه في نفوس الأصدقاء والأعداء معاً، ففي الأصدقاء ينمّي الحب، ويستديم الودّ، ويمنع نزغ الشيطان في إفساد علائق الصداقة والمودة، وفي الأعداء يلطّف مشاعر العداء، ويخفف من إساءتهم وكيدهم.

وليس شيء أدل على غباء الإنسان، وحماقته، من الثرثرة، وفضول القول، وبذاءة اللسان، فقد مرّ أمير المؤمنين برجل يتكلم بفضول الكلام، فوقف عليه وقال: (يا هذا إنك تملي على حافظيك كتاباً الى ربك، فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك). الوافي: ج٣، ص٨٥.

وقال عليه السلام: «من كثر كلامه كثر خطأه، ومن كثر خطأه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار). بحار الأنوار: ج١٥، ص١٨٧.

وعن سليمان بن مهران قال: (دخلت على الصادق عليه السلام وعنده نفر من الشيعة، فسمعته وهو يقول: معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم، وكفّوها عن الفضول وقبيح القول). بحار الأنوار: ج ١٥، ص١٩٢.

وتوقّياً من بوادر اللسان ومآسيه الخطيرة، فقد حثت النصوص على الصمت، وعفة اللسان، ليأمن المرء كبوته وعثراته المدمّرة:

قال الصادق عليه السلام: (الصمت كنز وافر، وزين الحليم، وستر الجاهل). الوافي: ج٣، ص٨٥.

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أبو ذر يقول: (يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير، ومفتاح شر، فاختم على لسانك، كما تختم على ذهبك ووَرِقِك). الوافي: ج٣، ص٨٥.

عاقبة القول السديد

تُبيّن الآية التالية لهذه الآية نتيجة القول السديد، فتقول: يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم (الأحزاب:٧١)، إن التقوى في الواقع هي دعامة إصلاح اللسان وأساسه، ومنبع قول الحق، لقد رتبت الآية الكريمة على (القول السديد) جملة من النتائج، عبّرت عنها الآية التالية لها، وهي قوله تعالى: يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم(الأحزاب:٧١)، فالقول الحق أحد العوامل المؤثرة في إصلاح الأعمال، وإصلاح الأعمال سبب مغفرة الذنوب، وذلك لان الحسنات يذهبن السيئات. (سورة هود، الآية ١١٤)، فالله سبحانه يرعى المسدَّدين، ويصلح لهم أعمالهم؛ جزاء التصويب والتسديد، والله يغفر لذوي الكلمة الطيبة والعمل الصالح، ويكفّر عن السيئة التي لا ينجو منها الآدميون الخطاؤون، ولا ينقذهم منها إلا المغفرة والتكفير.

وعلى ضوء المقدمات والنتائج التي قررتها هذه الآية الكريمة، نستطيع أن ندرك أهمية الكلمة الحسنة، والقول السديد في حياة الأفراد والأمم معاً، فكم من كلمة صوبت مسيرة إنسان كان يسلك طريق الضلال! وكم من كلمة أودت بحياة إنسان كان يعيش في خير وأمان! وكم من كلمة صنعت سلاماً وأمناً! وكم من كلمة صنعت حرباً ودماراً! وواقع الأفراد، وتاريخ الأمم خير شاهد على ذلك.

١ - عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهَّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهَّ (عليه السلام) أَنَّه قَالَ: (أَبَى اللهَّ أَنْ يُجْرِيَ الأَشْيَاءَ إِلَّا بِأَسْبَابٍ فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَباً وجَعَلَ لِكُلِّ سَبَبٍ شَرْحاً وجَعَلَ لِكُلِّ شَرْحٍ عِلْماً وجَعَلَ لِكُلِّ عِلْمٍ بَاباً نَاطِقاً عَرَفَه مَنْ عَرَفَه وجَهِلَه مَنْ جَهِلَه ذَاكَ رَسُولُ اللهَّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ونَحْنُ).

الشرح:

قوله: (أَبَى اللهَّ أَنْ يُجْرِيَ الأَشْيَاءَ إِلَّا بِأَسْبَابٍ)، هذه قاعدة مطّردة في الأشياء الممكنة كلّها حتّى تنتهي الأسباب إلى مَن لا سبب له، وإن شئت أن تعرف ذلك بمثال فنقول: إنّ ما في الإنسان ما يُسمّى في الشرع بالقلب تارة وبالصدر تارة وبالنفس الناطقة تارة أُخرى وهو بمثابة مرآة منصوبة يجتاز عليه أصناف صور المصنوعات وتنتقش فيه صور بعد صور ولا يخلو دائماً عنها ومداخل هذه الآثار المتجدِّدة فيه إمّا من الظواهر كالحواس الخمس أو من البواطن كالخيال والفكر وغيرهما من الأخلاق النفسانيّة فدائماً يحصل فيه أثر من الخارج أو من الدّاخل فدائماً ينتقل من حال إلى حال فثبت أنّه دائماً محلٌّ للحوادث الإدراكيّة وموضوع للأحوال النفسانيّة، وهذه الحوادث والأحوال الّتي هي المسمّاة بالعلوم والخواطر لأنّها تخطر في القلب بعد أن كان غافلاً عنها محرِّكات للإرادات والأشواق وأسباب لها وهي محرِّكات للقوّة والقدرة وهي محرِّكات للجوارح والأعضاء وبسببها تظهر الأفاعيل في الخارج، وبتلك الأفاعيل يستحقُّ المدح والذَّمّ والثواب والعقاب. فبمدأ الفعل البشري هو الخاطر والخاطر يحرِّك الرَّغبة والشوق، وهي تحرِّك العزم والنيّة : وهي تبعث القدرة والقدرة تحرِّك العضو فيصدر الفعل من هذه المبادئ المترتّبة المتسبّبة، كلُّ ذلك بإذن الله تعالى ومشيّته ، وهكذا جرت المشيّة الإلهيّة في أفعال العباد ومَن أنكر هذه الوسائط وعزل الأسباب عن فعلها فقد أساء الأدب مع الله الّذي هو مسبّب الأسباب حيث رفع ما وضع الله سبحانه وعزل ما نصّبه ثمَّ لمّا كانت تلك الخواطر والأحوالات قد يكون خيراً وقد يكون شراً أو كانت الرغبة والعزم قد يتعلّقان بما ينبغي أن يكون وقد يتعلّقان بما لا ينبغي أن يكون وكانت القدرة تعلّقها بالصحيح والفاسد على السواء وكانت الأفعال الصادرة عن الجوارح قد تكون حسنة وقد تكون قبيحة وكان الحسن والقبح في الأكثر مخفيّين اقتضت الحكمة الإلهيّة واللّطيفة الرَّبّانيّة نصب الرَّسول والأوصياء لهداية العباد إلى سبيل الرَّشاد ليهلك مَن هلك عن بيّنة ويحيى مَن حيَّ عن بيّنة، ومنه يظهر سرُّ قوله عزَّ شأنه: (إنّا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبيّن أن يحملنّها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنّه كان ظلوماً جهولاً).

ثم قال (عليه السلام): (فَجَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ سَبَباً) مثلاً جعل لاستحقاق القرب

مَعْرِفَةُ الإِمَامِ والـرَّدُّ إِلَيْـه

من كتاب الكافي

الحلقة الثالثة

والثواب منه تعالى سبباً هي الطاعات والعبادات وجعل لهذا السبب شرحاً هي الحدود والكيفيّات والشروط، وجعل لهذا الشرح علماً وجعل لهذا العلم باباً ناطقاً ينطق به، عرف ذلك الشرح والعلم مَن عرف ذلك الباب (وجَهِلَه مَنْ جَهِلَه)، وذاك الباب رسول الله (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام).

٢- عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ بُرَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ يَقُولُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وتَعَالَى: (أَومَنْ كانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناه وجَعَلْنا لَه نُوراً يَمْشِي بِه فِي النَّاسِ) فَقَالَ: مَيْتٌ لَا يَعْرِفُ شَيْئاً و(نُوراً يَمْشِي بِه فِي النَّاسِ) إِمَاماً يُؤْتَمُّ بِه: (كَمَنْ مَثَلُه فِي الظُّلُماتِ لَيْسَ بِخارِجٍ مِنْها) قَالَ الَّذِي لَا يَعْرِفُ الإِمَامَ.

الشرح:

قوله: (أَومَنْ كانَ مَيْتاً)، يعني أو مَن كان ميّتاً بالجهالات والأخلاق الذَّميمة فأحييناه بالكمالات العقليّة والأخلاق المرضيّة والقوانين العدليّة والقوَّة العمليّة، وجعلنا له إماماً كالنور الساطع يمشي بهدايته في الناس إلى الأسرار الإلهيّة كمن مثله في ظلمات الجهالة وموت الضلالة وهو باق فيها وليس بخارج منها، وليس له إمام عادل ليبلغ بنور هدايته إلى أوج الكرامة، فالآية على هذا التأويل نزلت في الشيعة ومخالفيهم.

٣- عَنْ عَلِيِّ بْنِ حَسَّانَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام): (دَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ (عليه السلام) يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَا أُخْبِرُكَ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وجَلَّ: (مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَه خَيْرٌ مِنْها وهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ. ومَنْ جاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا ما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) قَالَ: (بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ: (الْحَسَنَةُ مَعْرِفَةُ الْوَلَايَةِ وحُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ والسَّيِّئَةُ إِنْكَارُ الْوَلَايَةِ وبُغْضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ قَرَأَ عَلَيْه هَذِه الآيَةَ).

الشرح:

قوله: (دَخَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْجَدَلِيُّ)، اسمه عبيد بن عبد، وقد يقال: عبيد الله بن عبد الله وهو من الأولياء ومن خواصّه وأوليائه (عليه السلام). والجدلي بالجيم والتحريك: منسوب إلى جديلة حيٌّ من طيّ وهي اسم أُمّهم.

فقال (عليه السلام): (الْحَسَنَةُ مَعْرِفَةُ الْوَلَايَةِ وحُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ) فلا ولاية إلا معها محبة ولا محبة إلا معها ولاية وهما الحسنة.

ثم بين (عليه السلام) بإن السيئة إنكار ولايتهم وبغضهم أهل البيت (عليهم السلام) بقوله: (والسَّيِّئَةُ إِنْكَارُ الْوَلَايَةِ وبُغْضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ)، وأنّه لم يرد حصر الحسنة والسيّئة بما ذكر، بل أراد أنَّ هذه الحسنة والسيّئة أكمل أفراد هذين الجنسين، بدليل أنَّ كلَّ حسنة تفرض وكلُّ سيّئة تفرض فهما داخلان تحتهما وفرعان لهما.

وهو من المساجد القديمة في مدينة النجف الأشرف، ولكن لا يعرف تاريخ إنشائه على وجه التحديد، ويقع في منطقة التقاء الضلع الشمالي بالشرقي من السور الخارجي للصحن الشريف للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام).

لقد تعاقبت على هذا المسجد عمارات متعددة، وفي شهر رجب سنة(١٣٦٨هـ) هدمت الحكومة ثلثاً منه، وأخذته كتوسعة للطريق المحيط بالصحن الشريف من سائر جوانبه، وأخذت الكثير من المحلات والدور والمقابر لهذه التوسعة. ماضي النجف وحاضرها، جعفر محبوبه: ج١، ص١٠٣

وفي ثمانينيات القرن الماضي الميلادي، أمر آية الله العظمى السيد الخوئي (قدس سره) بإعادة بناء المسجد بعد هدم البناء القديم، وسعى في إعادة بنائه وأشرف عليه الشهيد السعيد حجة الإسلام الشيخ ميرزا أحمد الأنصاري.

كان السيد الخوئي(قدس سره) يؤم الجماعة فيه، كما اتخذه مقراً لإلقاء دروسه العلمية، فقد تخرّج عليه في هذا المسجد المئات من المجتهدين الذين انتشروا في مختلف البلاد، منهم مراجع التقليد في النجف الأشرف وبعض مراجع التقليد في قم المقدسة، وعندما تدهورت صحته وترك التدريس أقام مكانه صهره آية الله العظمى السيد نصر الله المستنبط (قدس سره)، وبعد وفاة السيد المستنبط أقام السيد الخوئي(قدس سره) سماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) للتدريس وإمامة الجماعة واستمر على ذلك عدة سنوات، ثم قامت إدارة الأوقاف التابعة للنظام العفلقي البائد بغلق المسجد بحجة الترميم. مساجد ومعالم، عبد المطلب الخرسان: ص٣٠

وقد بقي المسجد مغلقاً حتى بعد سقوط النظام، ولكن المرجعية الدينية المتمثلة بسماحة آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) أمرت بإعادة افتتاحه بعد ترميمه وصيانته، فافتُتح لصلاة الجماعة في يوم الاثنين (١ جمادى الأولى ١٤٢٧هـ الموافق ٢٩/ ٥/ ٢٠٠٦م) حيث أقيمت صلاتا المغرب والعشاء في هذا المسجد المبارك.

سبب التسمية:

لا يُعرف سبب تسميته بجامع الخضراء، فيقول الشيخ جعفر محبوبه في كتابه ماضي النجف وحاضرها: ج١، ص١٠٣، (لا نعلم الوجه في تسميته بهذا الاسم، ويمكن أن يكون أحدث من الحضرة الشريفة فعرف بمسجد الحضرة ثم صحّف، أو كانت فيه خضرة فعُرف بها) و(الخضرة صنعها درويش هندي في الساحة المتصلة بالمسجد فيما يقارب عصر الملالي في النجف، واشتهر بمسجد الخضرة من ذلك التاريخ). مساجد ومعالم، عبد المطلب الخرسان: ص ٢٧.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (كن كالنحلة إن أكلت أكلت طيبا وإن وضعت وضعت طيبا وإن وقعت على عود لم تكسره).

وصف المسجد:

للمسجد بابان، داخلي يطل على الصحن الشريف يقع في الإيوان الثالث من الأواوين الشرقية على يمين الداخل من باب مسلم بن عقيل (عليه السلام) جنب مقبرة آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي (قدس سره)، يؤدي بعد مدخل صغير يطل على مقبرة السيد الخوئي(قدس سره) من جهة وعلى المسجد من جهة أخرى، وباباً أخرى ضمن الجهة الخارجية للسور الطابوقي، والداخل منه يصل إلى ساحة تبلغ مساحتها(١٨٧ متر نربع) تتخللها أمكنة للوضوء ومنشآت أخرى وفوقها طابق ثانٍ، وسقفها يتخذ شكل المثلث مصنوع من الزجاج المظلل المدعم بالإطارات الحديدية.

ومجاور هذه الساحة يقع المسجد الذي تبلغ مساحته (١٦٦متر مربع)، أُنشأ فيه محراب نقش بالآيات القرآنية الكريمة والزخارف الإسلامية وأرخ بتاريخ(١٣٨٥هـ)، وتاريخ آخر بسنة(١٣٨٦هـ)، وقد كتب على أحد جوانب المحراب: (لقد تم تجديد بناء جامع الخضراء تنفيذا لأمر سماحة الإمام آية الله العظمى السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي(قدس سره)، وفي الجانب المقابل من المحراب كتب الآتي: (لقد سعى في تجديد هذا الجامع المبارك الشهيد حجة الإسلام الشيخ احمد الأنصاري طاب ثراه وكان ذلك في سنة ١٣٨٥هـ)

وضمن قاعة الصلاة للمسجد وعلى الواجهة التي تفصل بين الشباكين المطلين على مقبرة السيد الخوئي (قدس سره)، كتبت أبيات شعرية رائعة للدكتور محمد حسين الصغير على الكاشي الكربلائي، أحاطت بلوحة المرقد أرّخت لوفاة السيد الخوئي (قدس سره) وهي:

لما اصْطَفَيْنا للهُدّى مَضْجَعاً ... وأصْبَحَ الخوئي فيها دفين
ومِنْ عليّ قَدْ دنا موضعاً ... وهكذا عاقبةُ المؤمنين
نُودي فاهتزَّ لها مَسمعاً ... إنا فتحنا لك فتحاً مبين
وأنشد التاريخ لما دعا ... أُزلفتِ الجنة للمتقين

وقد كتب على لوحة المرقد:

مرقد سيد الطائفة أستاذ الفقهاء والمجتهدين سماحة المغفور له الإمام السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي(قدس سره) ١٣١٧هـ-١٤١٣هـ.

وفوق هذه الواجهة توجد كتيبة أخرى من الكاشي الكربلائي مكتوب عليها:

بسم الله الرحمن الرحيم: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات) صدق الله العلي العظيم.

آداب المجلس في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)

الحلقة الثانية

تكلمنا في العدد السابق عن شطر من آداب المجلس وما لها من الأهمية بمكان في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وفي هذا العدد نكمل ما تبقى من آداب والتي هي:

٣- إفساح المجال: وإذا ضاق المكان وجاء من يريد المشاركة في المجلس، فينبغي افساح المجال له ليتمكن من الجلوس، قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا...﴾ (سورة المجادلة: آية ١١).

٤- التزحزح: والتزحزح من اللياقات العرفية المشهورة والمعروفة وهو دال على الاحترام والتوقير للآخر وقد كان التزحزح من خلق رسولنا الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) فقد روي أنه دخل على رسول الله شخص وهو في المسجد جالساً لوحده فتزحزح له الرسول. فقال له: في المكان سعة يا رسول الله. فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن حق المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليه أن يتزحزح له) (مكارم الأخلاق: ص٢٥).

٥- عدم مد الرجلين: ومد الرجلين من الأمور الدالة بحسب العرف على احتقار الآخر وعدم احترامه وهي بالتالي منافية للأخلاق، وقد روى الإمام علي (عليه السلام) في أوصاف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (وما رؤي مقدما رجله بين يدي جليس له قط) (مكارم الأخلاق: ص٢٣). فعلينا التأسي بأوصافه تلك وأخلاقه الحميدة.

٦- التبسم في وجه الآخرين: قد يتصور بعض البعيدين عن الروايات والمفاهيم الإسلامية الصحيحة أن من صفات المؤمن أن يكون عبوس الوجه شارد الفكر لا يُقبِل على الآخر إلا بالدعوة له وغير ذلك من الصفات... إلا أن الواقع وما ذكرته الروايات من صفات المؤمن عكس ذلك تماماً، فالروايات تؤكد أن المؤمن يلاقي الآخرين بوجه بشوش مبتسم، فعن إسحاق بن عمار قال: قال الإمام الصادق (عليه السلام): (يا إسحاق: صانع المنافق بلسانك واخلص ودك للمؤمن، فإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته) (الوسائل: ج١٢، ص٢٠١).

وروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ثلاث يصفين ود المرء لأخيه المسلم: يلقاه بالبشر إذا لقيه، ويوسع له في المجلس إذا جلس إليه، ويدعوه بأحب الأسماء إليه) (الكافي: ج٢، ص٦٤٣).

٧- الصمت: بمعنى عدم الاستعجال في الحديث والانجرار وراء اللسان، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام): (لا تحدث الناس بكل ما سمعت به، فكفى به كذبا) (نهج البلاغة: ص٧٥٩). فينبغي أن يكون اللسان تابعاً للعقل لا العكس،

وإلا فالصمت أفضل، كما تشير الكثير من الروايات، فعن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: (صمت يكسوك الكرامة خير من قول يكسبك الندامة) (عيون الحكم والمواعظ: ص٣٠٢).

ولا يعني ذلك أن يبقى الإنسان في كل المجالس صامتا بل المراد أن يتكلم بما ينفع إذا اقتضت طبيعة المجلس الكلام.

ومن ثمار الصمت أن الإنسان الصامت عن ما لا يعنيه يورثه الله الحكمة، فعن الإمام الرضا (عليه السلام): (إن الصمت باب من أبواب الحكمة، إن الصمت يكسب المحبة، إنه دليل على كل خير) (الكافي: ج٢، ص١١٣).

٨- عدم مقاطعة المتكلمين: إن مقاطعة المتكلمين من العادات السيئة المنافية للآداب والتي كثيراً ما يسهو الإنسان فيقع فيها، ولاسيما في مجالس الحوار والنقاش، حيث يكون أحد الجالسين متكلماً فيقطع كلامه ويأتي آخر لقطع كلام الثاني وهكذا إلى أن يصبح المجلس مجلساً للهرج والمرج لا تفهم من أحدهم كلمة، ناسين قول سيد الكائنات (صلى الله عليه وآله وسلم): (من عرض لأخيه المسلم المتكلم في حديثه فكأنما خدش وجهه) (الوسائل: ج١٢، ص١٠٦).

٩- عدم التناجي بالسر: ومن أدب المجالس عدم التناجي، وهو أن يهمس أحد الجالسين في أذن الآخر بحديث خاص به دون الجالسين، فإن ذلك مما يؤذيهم فإذا كان هناك ثلاثة، فلا يتناج منهم اثنان دون الثالث فإن ذلك مما يؤذيه ويسيء إليه وقد نهت عن ذلك الروايات الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام)، فعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام): (إذا كان القوم ثلاثة فلا يتناجى منهم اثنان دون صاحبهما، فإن في ذلك ما يحزنه ويؤذيه) (الكافي: ج٢، ص٦٦٠).

١٠- حفظ السر: إن ميل الإنسان نحو المباهاة وإظهار المعرفة وامتلاك الأسرار قد يدفعه لإفشاء كل أمر يعرفه والتحديث فيه وإشاعته سواء كان مهماً أو وضيعاً خطيراً أو ضئيلاً... فيصبح كثير الكلام لا يمكن ائتمانه على سر أو حديث أو مجلس...

فعن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) في وصيته لأبي ذر: (يا أبا ذر: المجالس بالأمانة، وإفشاء سر أخيك خيانة فاجتنب ذلك) (مكارم الأخلاق: ص٤٧٠). وفي هذه الرواية يؤكد النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) على خطورة إفشاء الأسرار وإذاعة كل ما يحصل في المجالس، فقد يذكر المؤمن بعض الأمور في مجلس ولا يحب ذكرها في مجلس آخر.. لذلك فإن ما تسمعه في مجلس ما، يتحول إلى أمانة أنت مسؤول عنها وينبغي عليك مراعاتها وعدم جعلها مادة للحديث والتسلية أينما كان، وكثيراً ما يسر لك أخوك المؤمن بأخباره وآرائه، ويظهر لك ما لا يظهره لغيرك لثقته بك، فعليك أن تثبت أنك أهل لهذه الثقة من خلال حفظ هذه الأمانة وعدم إشاعتها بين الناس.

ومن أسوأ ألوان خيانة المجالس ما إذا كان الإنسان حريصاً على تتبع العيوب والأسرار وإفشائها بقصد الإيذاء والتشهير والخيانة، فعلى المؤمن:

أولاً: أن يكون حريصاً على عدم نبش الأسرار واكتشافها والترفع عن استخدام تلك الوسائل الوضيعة التي لا تليق بمقام المؤمن.

ثانياً: أن يكون أميناً في المجالس وتذكر أمامه أسرار لا يستحسن كشفها، وعليه ألا يظهرها ولو لم يطلب منه ذلك.

الإمامة الحلقة السادسة والعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على اشرف الأنبياء و المرسلين أبي القاسم محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

ذكرنا فيما سبق أن هناك عدة من النصوص التي تنص على كل إمام بشخصه، وهي قد تذكر الإمام باسمه وأُخرى بالقرينة والصفة، فإن بعض الروايات تعتمد على ذكر أمر، ذلك الأمر يلازم كونه إماماً كما في وصية الإمام الباقر ـ مرّ ذكرها في الحلقة السابقة ـ لابنه الصادق (عليه السلام) أن يغسله ويجهزه ويكفنه، فإن هذا من النص عليه(عليه السلام). ونورد في هذه الحلقة بشكل مختصر جملة من النصوص التي تنص على إمامة الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام):

النص على إمامة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام:

ومما ورد في النص على إمامته (عليه السلام)، الصحيحة التي رواها الشيخ الكليني (رحمه الله) : عن عَلِيُّ بنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيه عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ صَفْوَانَ الْجَمَّالِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهَّ عليه السلام قَالَ: (قَالَ لَه مَنْصُورُ بْنُ حَازِمٍ: بِأَبِي أَنْتَ وأُمِّي إِنَّ الأَنْفُسَ يُغْدَى عَلَيْهَا ويُرَاحُ، فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فَمَنْ؟ فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهَّ عليه السلام: (إِذَا كَانَ ذَلِكَ فَهُوَ صَاحِبُكُمْ، وضَرَبَ بِيَدِه عَلَى مَنْكِبِ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام الأَيْمَنِ فِيمَا أَعْلَمُ وهُوَ يَوْمَئِذٍ خُمَاسِيٌّ وعَبْدُ اللهَّ بْنُ جَعْفَرٍ جَالِسٌ مَعَنَا)، الكافي: ج١/ ص٣٠٩.

كما روى: عن أَحْمَدُ بْنُ مِهْرَانَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ عَبْدِ اللهَّ الْقَلَّاءِ، عَنِ الْفَيْضِ بْنِ الْمُخْتَارِ قَالَ: (قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ اللهَّ عليه السلام خُذْ بِيَدِي مِنَ النَّارِ، مَنْ لَنَا بَعْدَكَ؟ فَدَخَلَ عَلَيْه أَبُو إِبْرَاهِيمَ عليه السلام وهُوَ يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ، فَقَالَ: هَذَا صَاحِبُكُمْ فَتَمَسَّكْ بِه .

وأيضا: عن عِدَّةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْخَزَّازِ، عَنْ ثُبَيْتٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهَّ عليه السلام قَالَ قُلْتُ لَه: أَسْأَلُ اللهَّ الَّذِي رَزَقَ أَبَاكَ مِنْكَ هَذِه الْمَنْزِلَةَ أَنْ يَرْزُقَكَ مِنْ عَقِبِكَ قَبْلَ الْمَمَاتِ

مِثْلَهَا، فَقَالَ: قَدْ فَعَلَ اللهُ ذَلِكَ. قَالَ قُلْتُ: مَنْ هُوَ جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ فَأَشَارَ إِلَى الْعَبْدِ الصَّالِحِ (هو الإمام الكاظم عليه السلام) وهُوَ رَاقِدٌ، فَقَالَ: هَذَا الرَّاقِدُ، وهُوَ غُلَامٌ).

لا شك أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) أخبر بالخلفاء من بعده كما في الخبر الذي نقله جابر الأنصاري ـ حول سلام النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) على الإمام الباقر عليه السلام ـ لكن من الواضح أن بعد استشهاده(صلى الله عليه وآله وسلم) وما جرت من الأحداث بعده، وتسلط الظلمة على أمر الأمة، أوجدت هذه الحالة وجود بعض الناس يجهل الأئمة(عليهم السلام)، ولا سيما عصر الإمام الكاظم عليه السلام الذي اشتدت في عصره البلية على أتباع أهل البيت عليهم السلام خصوصا وان الطاغية زج بالإمام في ظلمات السجون، حتى قضى مسموما شهيدا. وهذا ما نلاحظه في بعض الروايات، منها ما رواه الشيخ الكليني(رحمه الله) فقد روى: عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو عَلِيٍّ الأَرَّجَانِيُّ الْفَارِسِيُّ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَجَّاجِ، قَالَ: (سَأَلْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فِي السَّنَةِ الَّتِي أُخِذَ فِيهَا أَبُو الْحَسَنِ الْمَاضِي عليه السلام، فَقُلْتُ لَه: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ صَارَ فِي يَدِ هَذَا [يعني كان في حبس هارون] ومَا نَدْرِي إِلَى مَا يَصِيرُ، فَهَلْ بَلَغَكَ عَنْه فِي أَحَدٍ مِنْ وُلْدِه شَيْءٌ؟ فَقَالَ لِي: مَا ظَنَنْتُ أَنَّ أَحَداً يَسْأَلُنِي عَنْ هَذِه الْمَسْأَلَةِ، دَخَلْتُ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ فِي مَنْزِلِه فَإِذَا هُوَ فِي بَيْتٍ كَذَا فِي دَارِه فِي مَسْجِدٍ لَه، وهُوَ يَدْعُو وعَلَى يَمِينِه مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام يُؤَمِّنُ عَلَى دُعَائِه، فَقُلْتُ لَه: جَعَلَنِيَ اللهُ فِدَاكَ قَدْ عَرَفْتَ انْقِطَاعِي إِلَيْكَ وخِدْمَتِي لَكَ، فَمَنْ وَلِيُّ النَّاسِ بَعْدَكَ؟ فَقَالَ: إِنَّ مُوسَى قَدْ لَبِسَ الدِّرْعَ وسَاوَى عَلَيْه. فَقُلْتُ لَه لَا أَحْتَاجُ بَعْدَ هَذَا إِلَى شَيْءٍ).

(الكافي: ج١/ ٣١١).

كما روى: عن عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلٍ أَوْ غَيْرِه، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ يُونُسَ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ زُرْبِيٍّ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ النَّحْوِيِّ قَالَ: (بَعَثَ إِلَيَّ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَأَتَيْتُه، فَدَخَلْتُ عَلَيْه، وهُوَ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ، وبَيْنَ يَدَيْه شَمْعَةٌ، وفِي يَدِه كِتَابٌ قَالَ: فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْه رَمَى بِالْكِتَابِ إِلَيَّ وهُوَ يَبْكِي، فَقَالَ لِي: هَذَا كِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ يُخْبِرُنَا أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ قَدْ مَاتَ فَإِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْه رَاجِعُونَ ثَلَاثاً وأَيْنَ مِثْلُ جَعْفَرٍ، ثُمَّ قَالَ لِي: اكْتُبْ، قَالَ: فَكَتَبْتُ صَدْرَ الْكِتَابِ، ثُمَّ قَالَ: اكْتُبْ إِنْ كَانَ أَوْصَى إِلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ بِعَيْنِه فَقَدِّمْه واضْرِبْ عُنُقَه، قَالَ: فَرَجَعَ إِلَيْه الْجَوَابُ أَنَّه قَدْ أَوْصَى إِلَى خَمْسَةٍ وَاحِدُهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ ومُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ وعَبْدُ اللهِ ومُوسَى وحَمِيدَةُ، وفي رواية اخرى قَالَ: فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ لَيْسَ إِلَى قَتْلِ هَؤُلَاءِ سَبِيلٌ).

انتم السفينة:

عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ عُبَيْسِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: حَدَّثَنِي عُمَرُ الرُّمَّانِيُّ، عَنْ فَيْضِ بْنِ الْمُخْتَارِ قَالَ: (إِنِّي لَعِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام إِذْ أَقْبَلَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام ـ وهُوَ غُلَامٌ ـ فَالْتَزَمْتُه وقَبَّلْتُه، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: أَنْتُمُ السَّفِينَةُ وهَذَا مَلَّاحُهَا، قَالَ: فَحَجَجْتُ مِنْ قَابِلٍ ومَعِي أَلْفَا دِينَارٍ فَبَعَثْتُ بِأَلْفٍ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام وأَلْفٍ إِلَيْه، فَلَمَّا دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: يَا فَيْضُ عَدَلْتَه بِي؟ قُلْتُ: إِنَّمَا فَعَلْتُ ذَلِكَ لِقَوْلِكَ، فَقَالَ: أَمَا واللهِ مَا أَنَا فَعَلْتُ ذَلِكَ، بَلِ اللهُ عَزَّ وجَلَّ فَعَلَه بِه).

وللكلام تتمة، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين الطاهرين.

وفاة رئيس المحدثين الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه ألقمي:

في السابع من شهر ربيع الثاني توفي رئيس المحدثين الشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي سنة ٣٨١ هـ، ودفن في إيران، له آثار كثيرة منها (من لا يحضره الفقيه) أحد الكتب الفقهية الأربعة وإكمال الدين وعلل الشرائع وغيرها.

وكانت ولادته في بداية تولّي الحسين بن رَوح النَّوبختي السّفير الثّالث للإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشّريف نيابته الخاصّة في قُم في حوالى سنة ٣٠٦ للهجرة، وكان ذلك بدعاء الإمام عليه السلام، وكان الشّيخ الصَّدوق يَفتخر بذلك ويقول: «أنا وُلدتُ بدعوة صاحب الأمر عجّل الله فرجه». ويَروي هو عن محمّد بن عليّ الأسود، أنّه قال: «سألني عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه (والد الشيخ الصّدوق) رضي الله عنه بعد موت محمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه [السّفير الثّاني في زمن الغيبة الصغرى]، أن أسأل أبا القاسم الرّوحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عزّ وجلّ أن يرزقه ولداً ذكراً. قال: فسألتُه فأُنهي ذلك، فأخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنّه قد دعا لعليّ بن الحسين، وأنّه سيولد له ولدٌ مبارك يَنفع الله به».

وفاة الشاعر الكبير السيد حيدر الحلي:

في التاسع من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٠٤ هـ توفي الشاعر الكبير السيد حيدر الحلي بن سليمان، والذي ينتهي نسبه إلى زيد الشهيد ابن الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

وُلد السيد حيدر الحلي بالحلة في العراق ما بين سنة (١٢٤٠-١٢٤٦ هـ) ونشأ في حجر عمه السيد مهدي، شهماً، أديباً، وقوراً، تقياً، عليه سمات العلماء الأبرار، فاق شعراء عصره في رثاء الإمام الحسين (عليه السلام).

وهو صاحب القصيدة العينية التي مطلعها:

الله يا حامي الشريعة ❊❊❊ أتقر وهي كذا مروعة

استشهاد الصحابي الجليل حجر بن عدي الكندي:

في الثالث عشر من شهر ربيع الثاني سنة ٥١ هـ استشهد الصحابي الجليل حجر بن عدي الكندي، المعروف بحجر الخير كنيته أبو عبد

الرحمن، وهو من خواص أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وحواريه.

وقد قام معاوية بن أبي سفيان بقتل المحتجين من الشيعة بما فيهم حجر بن عدي، فبعد شهادة الإمام الحسن بن علي قام معاوية بن أبي سفيان بتشنج الأوضاع ضد الشيعة خاصة الشيعة في الكوفة وقتل بعض الشخصيات الشيعية.

ودفن في دمشق في مرج عذرا وقبره معروف هناك.

ولادة المحقق الشيخ محمد كاظم الخراساني (الآخوند):

في السادس عشر من شهر ربيع الثاني ولد المحقق الشيخ محمد كاظم الخراساني (الآخوند) صاحب كتاب كفاية الأصول سنة ١٢٥٥ هـ بمدينة مشهد المقدّسة في إيران.

أكمل الشيخ دراسة المقدّمات في مدينة مشهد المقدّسة، ثمّ ذهب إلى مدينة سبزوار لدراسة الحكمة والفلسفة، وفي عام ١٢٧٨ هـ، سافر إلى مدينة النجف الأشرف لإكمال دراسته الحوزوية، وبعد سفر أُستاذه الشيخ محمّد تقي الشيرازي إلى مدينة سامرّاء المقدّسة التحق به، وبقي هناك مدّة قصيرة يحضر دروسه، ثمّ عاد إلى مدينة النجف الأشرف.

استشهاد الصحابي الجليل كميل بن زياد الكوفي:

في الحادي والعشرين من شهر ربيع الثاني استشهد الصحابي الجليل كميل بن زياد الكوفي المذحجي سنة ٨٢ هـ أو ٨٨ هـ على يد الحجاج بن يوسف الثقفي وقد قاسى أشد المحن من طواغيت عصره لموالاته لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وبعد تولي الحجاج ولاية العراق من قبل مروان بن الحكم، جدّ في طلبه سعياً إلى قتله، فأخفى كميل نفسه عن الحجاج فترة من الزمن، إلا أن الحجاج قطع العطاء من قبيلة كميل وقد كانت بأمس الحاجة إليه، مما اضطر كميلاً لتسليم نفسه إلى الحجاج وقال: «أنا شيخ كبير قد نفد عمري، لا ينبغي أن أحرم قومي عطاءهم» فضرب الحجاج عنقه، ودفن في ظهر الكوفة في منطقة تدعى الثوية، وقبره معروف هناك.

وفاة المحقق الحلي:

في السادس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ٦٧٦ هـ توفي المحقق الحلي أبو القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن صاحب كتاب شرائع الإسلام وقيل كان ذلك في ٢٣ جمادي الآخرة.

وفاة الشيخ الحجة المجاهد الأميني النجفي:

في الثامن والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٩٠ هـ توفى الشيخ الحجة المجاهد عبد الحسين أحمد الأميني النجفي مؤلف موسوعة الغدير التاريخية لقد شمّر رحمه الله عن ساعده ودخل هذا الخيار الصعب وكلفه تدوين هذه الموسوعة أثمانا وأخطارا وأسفارا امتدت لأكثر من أربعين سنة، ودفن في النجف بالقرب من مكتبة أمير المؤمنين التي أسَّسها.

وفاة الشيخ الكليني:

في شهر ربيع الثاني سنة ٣٢٩هـ كانت وفاة ثقة الإسلام الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي البغدادي صاحب كتاب (الكافي) أحد كتب الشيعة الأربعة، كان ثقة ومن وجوه الإمامية توفي في بغداد ودفن في جانب الرصافه.

وهناك مناسبات كثيرة ومهمة قد تم ذكرها في السنين السابقة لشهر ربيع الثاني فمن أراد الاطلاع فاليراجع.

خبّابُ بن الأَرَت رضي الله عنه

وقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) على قبره قائلاً: (رحم الله خباباً، فلقد أسلم راغباً، وهاجر طائعاً، وعاش مجاهداً).

من الصادقين والشهداء في طريق صدقهم في حب النبي (صلى الله عليه وآله) والإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) هو الشهيد المظلوم عبد الله بن خبّاب بن الأرت رحمه الله. هذا الشهيد العزيز والمجاهد الشريف هو من خلّص أصحاب الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

نسبه: هو خبّاب بن الأرتّ بن جندلة التميمي، ويقال خزاعي أبو عبد الله سُبِي في الجاهلية فبيع في مكة فكان مولى أم أنمار الخزاعية.

حاله في الجاهلية: دفعت أم أنمار غلامها إلى أحد الحدادين في مكة ليعلمه صناعة السيوف فما أسرع أن أتقن الغلام الصنعة وتمكن منها أحسن تمكن. ولما اشتد ساعد خبّاب وصلب عوده استأجرت أم أنمار دكاناً واشترت له عدة، وجعلت تستثمر مهارته في صنع السيوف. لم يمض غير قليل على خباب حتى أشتهر في مكة وجعل الناس يقبلون على شراء سيوفه، لما كان يتحلى به من الأمانة والصدق وإتقان الصنعة. فقد كان خبّاب على الرغم من حداثة سنه يتحلى بعقل الكلمة وحكمة الشيوخ. وكان إذا ما فرغ من عمله يفكر في هذا المجتمع الجاهلي الذي غرق في الفساد من أخمص قدميه إلى قمة رأسه، ويقول ما ران على حياة العرب من جهالة وضلالة عمياء، وكان هو نفسه أحد ضحاياها، وكان يقول لابد لهذا الليل من أخر.. وكان يتمنى أن تمتد به الحياة ليرى بعينه مصرع الظلام ومولد النور..

ثباته على الإسلام وصبره: ومع كل ما تعرض له من التعذيب الشديد على يد مشركي مكة، فإنه ثبت على الحق كالجبال، ورفض جميع أنواع الإغراءات ليرتد عن دينه. يروي البخاري بسنده عن خبّاب قال: كنت قَيْنًا بمكة، فعملت للعاص بن وائل السهمي سيفًا، فجئت أتقاضاه، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد، قلت: لا أكفر بمحمد (صلى الله عليه وآله) حتى يميتك الله ثم يحييك، قال: إذا أماتني الله ثم بعثني ولي مال وولد، فأنزل الله: (أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا * أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا). سورة مريم: آية ٧٧ و٧٨. صحيح البخاري: ج٥، ص٢٣٧.

إسلامه: لم يطل انتظار خبّاب كثيراً فقد ترامى إليه أن خيطاً من نور قد تألق من فم فتى من خيرة بني هاشم يدعى محمد بن عبد الله(صلى الله عليه وآله)، فمضى إليه وسمع منه فغمره سناه، فبسط يده إليه وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (صلى الله عليه وآله) فكان سادس ستة أسلموا على ظهر الأرض حتى قيل مضى على خبّاب وقت وهو سُدُس الإسلام.

أثر الرسول (صلى الله عليه وآله) في تربيته: حدَّثنَا بَيانٌ وإسْمَاعِيلُ قالاَ: (سَمِعْنَا قَيْسَاً يَقُولُ سَمِعْتُ خَبَّابَاً يَقُولُ أَتَيْتُ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وآله) وهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَهُ وهُوَ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ وقَدْ لَقِينَا مِنَ المُشْرِكِينَ شِدَّةً، فَقُلْتُ: ألاَ تَدْعُو الله، فقَعَدَ وهُوَ مُحْمَرٌّ وجْهُهُ، فَقَالَ: لَقَدْ كانَ مَنْ قَبْلَكُمْ لَيُمْشَطُ بِمِشاطِ الحَدِيدِ ما دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أوْ عَصَبٍ ما يَصْرِفُهُ ذَلِكَ

عَنْ دِينِهِ، ويُوضَعُ المِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رأسِهِ فيُشَقُّ باثْنَيْنِ ما يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، ولَيُتِمَّنَّ اللهُ هَذَا الأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إلاَّ اللهَ). عمدة القاري للعيني: ج١٦، ص٣٠٤.

خباب بن الأرت مع الرسول (صلى الله عليه وآله): عن عبد الله بن خباب بن الأَرَتّ عن أبيه وكان قد شهد بدراً مع رسول الله (صلى الله عليه وآله): أنه راقب رسول الله (صلى الله عليه وآله) الليلة كلها حتى كان مع الفجر، فلما سلم رسول الله (صلى الله عليه وآله) من صلاته، جاءه خبّاب فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بأبي أنت وأمي، لقد صليت الليلة صلاة ما رأيتك صليت نحوها، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (أجل، إنها صلاة رغب ورهب، سألت ربي فيها ثلاث خصال، فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي أن لا يهلكنا بما أهلك به الأمم قبلنا فأعطانيها، وسألت ربي أن لا يظهر علينا عدوًّا من غيرنا فأعطانيها، وسألت ربي أن لا يلبسنا شيعًا فمنعنيها). مسند احمد: ج٥، ص١٠٩.

قتل الخوارج لعبد الله بن خباب: قال أبن الأثير: قيل: لما أقبلت الخارجة من البصرة حتى دنت من النهروان رأى عصابة منهم رجلاً يسوق بامرأة على حمار، فدعوه فانتهروه فافزعوه وقالوا له: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن خبّاب صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقالوا له: افزعناك؟ قال: نعم، قالوا: لا روع عليك، حدّثنا عن أبيك حديثاً سمعته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) تنفعنا به فقال: حدّثني أبي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت فيها بدنه يمسي فيها مؤمناً ويصبح كافراً ويصبح كافراً ويمسي مؤمناً، قالوا: لهذا الحديث سألناك فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً، قالوا: ما تقول في عثمان في أول خلافته وفي آخرها؟ قال: إنه كان محقاً في أولها وفي آخرها، قالوا: فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده؟ قال: إنه أعلم بالله منكم وأشد توقياً على دينه وأنفذ بصيرة، فقالوا: إنك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها، والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحداً.

فأخذوه وكتفوه ثم أقبلوا به وبامرأته، وهي حبلى متم، حتى نزلوا تحت نخل مواقير، فسقطت منه رطبة، فأخذها أحدهم فتركها في فيه فقال آخر: أخذتها بغير حلها وبغير ثمن، فألقاها ثم مر بهم خنزير لأهل الذمة فضربه أحدهم بسيفه، فقالوا: هذا فساد في الأرض فلقي صاحب الخنزير فأرضاه، فلما رأى ذلك منهم ابن خباب قال: لئن كنتم صادقين فيما أرى فما علي منكم من بأس، إني مسلم ما أحدثت في الإسلام حدثاً، ولقد آمنتموني قلتم: لا روع عليك فاضجعوه فذبحوه، فسأل دمه في الماء، وأقبلوا إلى المرأة فقالت: أنا امرأة إلا تتقون الله فبقروا بطنها، وقتلوا ثلاث نسوة من طيء، وقتلوا أم سنان الصيداوية.

فلما بلغ علياً (عليه السلام) قتلهم عبد الله بن خبّاب واعتراضهم الناس، بعث إليهم الحارث بن مرة العبدي ليأتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به إليه ولا يكتمه، فلما دنا منهم يسائلهم قتلوه، وأتى علياً (عليه السلام) الخبر والناس معه، فقالوا: يا أمير المؤمنين، علام ندع هؤلاء وراءنا يخلفوننا في عيالنا وأموالنا؟ سر بنا إلى القوم فإذا فرغنا منهم سرنا إلى عدونا من أهل الشام). الكامل لابن الأثير: ج٣، ص٣٤١، وأورد القصة بكاملها الطبري في تاريخه: ج٥، ص٨١ و٨٢.

وقفة: هكذا وطّن محبو علي (عليه السلام) أنفسهم للقتل والشهادة، وبذا أخبر رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السلام) (يا علي، إنّك مُبتلىً ومُبتلىً بك...). مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج٣، ص٧. نعم، فأعداء آل البيت (عليهم السلام) حاولوا قتلَ كلِّ مَن يوالي أهل البيت النبويّ أو يعتقد بإمامتهم وفضائلهم، حتّى حصدوهم حصداً عن جديد الأرض، فيما سجنوا الباقين وعرّضوهم للتعذيب وشرّدوا آخرين، إفراغاً منهم لأحقادهم على النبيّ (صلى الله عليه وآله) لأنّه أباد الزعامات الجاهليّة، وقدّم للأمّة أوصياءه. وكان الامتحان، وكان الابتلاء، وانطوى التاريخ على عقودٍ من الظلم، ولم يَفُزْ إلاّ الموالون لمحمّدٍ وآل محمّد صلوات الله عليه وعليهم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (كن عالما ناطقا أو مستمعا واعيا وإياك أن تكون الثالث).

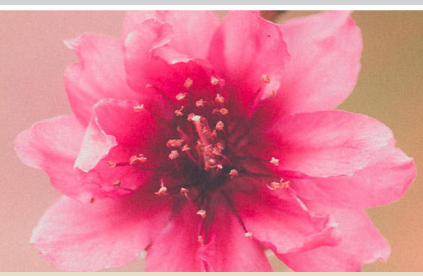

الأسرة المسلمة

الحلقة الأولى

قبل أن نعرف دور الإسلام في بناء وتنظيم الأسرة وحمايتها لابد أن نعلم ولو إجمالا كيف كانت الأسرة قبل الإسلام، وعند الغرب في هذا الزمان.

كانت الأسرة قبل الإسلام تقوم على التعسف والظلم، فكان الشأن كله للرجال فقط أو بمعنى أصح الذكور، وكانت المرأة أو البنت مظلومة ومهانة ومن أمثلة ذلك أنه لو مات الرجل وخلف زوجة كان يحق لولده من غيرها أن يتزوجها وأن يتحكم بها، أو أن يمنعها من الزواج، وكان الذكور فقط هم الذين يرثون وأما النساء أو الصغار فلا نصيب لهم، وكانت النظرة إلى المرأة أماً كانت أو بنتاً أو أختاً نظرة عار وخزي؛ لأنها كانت يمكن أن تسبى فتجلب لأهلها الخزي والعار فلذلك كان الرجل يئد ابنته وهي طفلة رضيعة كما قال الله تعالى: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ). سورة النحل: ٥٨و٥٩.

وكانت الأسرة بمفهومها الأكبر - القبيلة - تقوم على أساس النصرة لبعضها البعض ولو في الظلم إلى غير ذلك فلما جاء الإسلام محا هذا كله وأرسى العدل وأعطى كل ذي حق حقه حتى الطفل الرضيع، وحتى السقط من احترامه وتقديره والصلاة عليه، كما ذكر ذلك تفصيلا في الفقه وكتب السيرة.

والناظر إلى الأسرة في الغرب اليوم يجد أُسراً مفككة ومهلهلة فالوالدان لا يستطيعان أن يحكما على أولادهما لا فكريا ولا خلقيا، فالابن يحق له أن يذهب أين شاء أو أن يفعل ما يشاء وكذلك البنت يحق لها أن تجلس مع من تشاء وأن تنام مع من تشاء باسم الحرية وإعطاء الحقوق وبالتالي ما النتيجة ؟ أسرٌ مفككة، أطفالٌ ولدوا من غير زواج وآباء وأمهات لا راعي لهم ولا حسيب، وإذا أردت أن تعرف حقيقة هؤلاء القوم فاذهب إلى السجون وإلى المستشفيات وإلى دور المسنين والعجزة، فالأبناء لا يعرفون آباءهم إلا في الأعياد والمناسبات. والشاهد أن الأسرة محطمة عند غير المسلمين فلما جاء الإسلام حرص أشد الحرص على إرساء وتثبيت الأسرة والمحافظة عليها مما يؤذيها، والمحافظة على تماسكها مع إعطاء كل فرد من الأسرة دوراً مهماً في حياته.

ولأن الأسرة النواة المهمة في المجتمع لم يترك الشارع المقدس هذه المنظومة دون أن يؤسس لها نظام وحقوق وواجبات يلتزم بها أفرادها لتنظيم حياتهم ووفق منهجية لا يمكن أن تسبب لهم الانحراف عن جادة الحق إذا اتبعوها والتزموا بها عند تنتظم حياتهم، وحينما يعرف كل طرف حقوقه وواجباته اتجاه الاخر ابتداء من الأب والأم والأولاد ووفق ذلك يعيش كل فرد منهم في جو يسوده الهدوء والتفاهم لتستمر المودة بينهم. وإن العائلة المسلمة التي تريد أن تطبق قوانين الإسلام في الأسرة يجب أن تسودها الأمور التالية بشكل جيّد:

* تبادل المحبة: ونقصد به، تبادل الحُب والعطف بين الزوجين من ناحية، وبينهما وبين الأولاد من ناحية أخرى، فإن الأسرة إذا غادرها الحب، وهجرها العطف، لا بُدَّ أن تتفاعل فيها عوامل الانهيار والهدم، فتُهدِّد مصير الأسرة. ولا بُدَّ أن كل دقيقة تَمر عَبر حياة هذه الأسرة تنذر بأن تكون هي تلك الدقيقة التي تتحول فيها إلى ركام من أنقاض ورماد، لأنها تكون دائماً على مسرح خطر معرض للهيب النار، ولفحات البركان.

إن الحب المتبادل يجب أن يرقد في قلب كل واحد من أفراد الأسرة، حتى يكون قنديلاً يضيء له دروب الحياة، ونبراساً لمسيرته نحو روافد السعادة وينابيع الازدهار، ومنابع الخير والنعيم، ومن ثم يكون مشعل الحياة الفُضلى في درب الحياة. إن الحب المتبادل هو العامل الفعَّال الذي يدفع كل واحد من أفراد الأسرة إلى أن يتحمل مسؤولياته برحابة صدر. فكل واحد يشعر بأنه سعيد لأنه يتمتع بعطف الآخرين، وحُبهم العميق، ولهذا فإن الإسلام يركّز كثيراً على

هذه النقطة. يقول الإمام الصادق(عليه السلام) مؤكداً ذلك: (إنَّ الله عزَّ وجلَّ ليَرحم الرَّجل لِشِدَّة حُبِّه لولده). الكافي للكليني:ج٦،ص٥٠.

كما يؤكد الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) ذلك بقوله: (أَحِبُّوا الصِّبْيَانَ وارْحَمُوهُمْ..). الكافي:ج٦،ص٤٩. لأن الحُبّ والرحمة عاملان أساسيان في توطيد العلاقات العائلية.

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله): (أحبوا الصبيان وارحموهم وإذا وعدتموهم شيئا ففُوا لهم، فإنهم لا يدرون إلا أنكم ترزقونهم). الكافي: ج٦، ص٤٩.

وحبّ الأولاد للوالدين ردّ فعل لحبّ الوالدين لهما، فإذا كان الحبُّ هو السائد في العلاقة بين الولد ووالديه، فإنّ الطاعة لهما ستكون متحققة الوقوع، وعلى الوالدين أنْ يُصدرا الأوامر برفق ولين وبصورة نصح وإرشاد، فإن الأولاد سيستجيبوا لهما، أمّا استخدام التأنيب والتعنيف فإنه سيؤدي إلى نتائج عكسية.

* التعاون المشترك: يجب أن يسود التعاون المشترك في المجالات المختلفة بين أفراد العائلة؛ لكي لا تُشَل الأسرة عن حيويتها ونشاطها بصورة مستمرة، فإن التعاون يطرد الإرهاق، ويذيب التذمر من تحمل المسؤوليات، وكذلك يوطد علاقات أفراد الأسرة بعضهم مع بعض، ولا يدع مجالاً لأن يتسرب التفكك إلى ربوع العائلة المسلمة، التي تلتزم بمبدأ التعاون، والتكافل الإجتماعيين.

والتعاون بين أفراد العائلة لا بُدَّ وأن يقود سفينة الحياة نحو مرافئ السعادة، ونحو موانئ الرفاه، والهناء، والدفء. والتعاون لا بُدَّ أن يحقّق كل الآمال التي يعيشها جميع أفراد العائلة، ويترجمها على حلبة الواقع العملي. التعاون لا بُدَّ أن يجسد كل الأماني التي تدور في سراب الأفكار، فيمثلها مجسمة نابضة بالحياة.

ما أجمل أن يكون الكبير والصغير في وسط كيان الأسرة يعمل ويكدح ويكافح وهذا كله يعتمد على فاعلية الزوجين الكريمين وانسجامهما، وهذا الإنسجام والتعاون فيما بينهما ينعكس على شخصية الأبناء من بنين وبنات مما يجعلهم سندا لوالديهما بدءً من صغير الأمور إلى كبيرها؛ أي من العمل البسيط ومساعدة الأم في المطبخ إلى التعاون في الهم المعيشي خارج البيت وتوفير متطلبات شؤون الحياة.. أيضا تبادل الخبرات والكفاءات والتجارب بين الزوجين، فما اكتمل تصوره وأثمر نضجه عند الزوج تلقفه الزوجة بكل أدب وتواضع واحترام من دون أنفة وكبرياء، هذا هو غاية الثمرة والمنفعة والفائدة التي بها تتم سعادة الأسرة، والشأن نفسه بالنسبة للزوج فعليه أن يستفيد من خبرات زوجته في شؤون ومناحي الحياة من دون التعرض لحساسيات الفوقية أو الدونية بينهما.

إن الأسرة المسلمة تكون مبنية على أساس من الفضيلة مسؤولها الرئيس وهو الزوج وبعده الزوجة ثم الأبناء، ويمكن أن نصطلح على هذه المكونات مؤسسة، والمؤسسة التي تسير وفق شروط منضبطة تحترم فيها القوانين وتكون مبنية على الشورى عند اتخاذ القرارات هي المؤسسة المثالية الناجحة..

فالبيت الذي يسوده الحوار الهادئ، والإحترام المتبادل يسهم في توسيع قدرات الأطفال ويكمل مهاراتهم ومعارفهم وينشئهم على التعاون والبذل والعطاء داخل البيت وفي الشارع وفي المدرسة ومن ثم تتشكل منهم شخصية سوية متوازنة، فاعلة ومنتجة.

* الاحترام المتبادل: تبادل الاحترام، والتوقير، والإحسان، سواءً من جانب الصغير للكبير، أو من جانب الكبير للصغير، يزرع بذور الشعور بالشخصية، ويغرس أوتاداً توطد العلاقات الأسرية بين الأفراد. فعلى الوالدين أن يرحما الأولاد؛ لكي يحترمهما الأولاد من جانبهم، وكذلك على الأبناء أن يحترموا الآباء، ويحترم أحدهم الآخر. ويؤكد الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) على هذه الناحية بقوله:(وَقِّروا كِباركم، وارحَموا صِغاركم). بحار الأنوار للمجلسي:ج٩٣،ص٣٥٧.

كما يؤكدها الإمام علي(عليه السلام) بقوله:(وَارحَم من أهلِكَ الصغير، وَوَقِّر الكبير). الأمالي للشيخ الطوسي:ص٨.

فالإسلام يبني علاقات الأسرة على أساس من الإحسان المتبادل بين الزوج والزوجة، والزوج والأولاد، والزوجة والزوج، والزوجة والأولاد. ويحدّد القرآن الحكيم طرقاً من هذه العلاقة النبيلة، حيث يخط ضمن آية من آياته: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً). سورة البقرة: آية٨٣. وهو يرفض – حينما يرسم العلاقات الأسرية – أن ينشأ التنافر والتضجر بين أفراد العائلة، أو ينبت التذمر والابتعاد، فيحرض دائماً أن يقيم الأولاد علاقاتهم على أساس العطف، والحنان، والإحترام، والإحسان. قال الله تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً). سورة الإسراء:آية ٢٣.

وللكلام تتمة إن شاء الله تعالى.

قصة ذي القرنين عليه السلام
الحلقة الأولى

إن مجموعة من قريش قررت اختبار الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وقامت بالتنسيق مع اليهود واستشارتهم بطرح ثلاث قضايا هي:
تأريخ الفتية من أصحاب الكهف. والسؤال عن ماهية الروح. أما القضية الثالثة فقد كانت حول (ذي القرنين).
إن ما يهمنا أولاً هو الحديث عن شخصية ذي القرنين، حيث يقول الله تعالى: (...قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا). الكهف:٨٣. إن بداية الآية تبين لنا قصة(ذي القرنين)كانت متداولة ومعروفة بين الناس، ولكنها كانت محاطة بالغموض والإبهام، لهذا السبب طالبوا الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) الإدلاء حولها بالتوضيحات اللازمة، وفي إستئناف الحديث عن ذي القرنين يقول الله تعالى: (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ). أي منحناه سبل القوة والقدرة والحكم. (وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا* فَأَتْبَعَ سَبَبًا* حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ...). فرأى أنها تغرب في بحر غامق أو عين ذات ماء آجن: (وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ). (حمئة) تعني في الأصل الطين الأسود ذا الرائحة الكريهة، أو الماء الآسن الموجود في المستنقعات، وهذا الوصف يبين لنا بأن الأرض التي بلغها (ذو القرنين) كانت مليئة بالمستنقعات، بشكل كان ذو القرنين يشعر معه بأن الشمس كانت تغرب في هذه المستنقعات، تماماً كما يشعر بذلك مسافر البحر، وسكان السواحل الذين يشعرون بأن الشمس قد غابت في البحر أو خرجت منه. (وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا). أي مجموعة من الناس فيهم الصالح والطالح، هؤلاء القوم هم الذين خاطب الله ذا القرنين في شأنهم: (قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا). يحكي القرآن جواب (ذي القرنين) الذي قال: (قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا). أي إن الظالمين سينالون العذاب الدنيوي والأخروي معاً. (وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَى وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْراً). سورة الكهف:٨٤- ٨٨. أي أننا سنتعامل معه بالقول الحسن، فضلا عن أننا سنخفف عنه ولا نجعله يواجه المشاكل والصعاب.
والظاهر أن ذا القرنين أراد من ذلك أن الناس سينقسمون مقابل دعوتي إلى التوحيد والإيمان والنهي عن الظلم والفساد إلى مجموعتين، الأولى: هي المجموعة التي سترحب ببرنامجه الإلهي ودعوته للتوحيد والإيمان وهذه ستجزى بالحسنى وستعيش حياة آمنة ومطمئنة. أما الثانية: فستتخذ موقفاً عدائياً من دعوة ذي القرنين وتقف في الجبهة المناوئة، وتستمر في شركها وظلمها، وتواصل فسادها. وهي لذلك ستعاقب نتيجة موقفها هذا أشد العقاب، وعندما إنتهى (ذو القرنين) من سفره إلى الغرب توجه إلى الشرق حيث يقول القرآن في ذلك: (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا). أي استخدم الوسائل والإمكانات التي كانت بحوزته. (حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ). وهنا رأى أنها: (وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا). وفي اللفظ كناية عن أحياء هؤلاء الناس بدائية جداً، ولا يملكون سوى القليل من الملابس التي لا تكفي لتغطية أبدانهم من الشمس. (كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا). السورة الكهف:٨٩-٩١. هكذا كانت أعمال (ذو القرنين) ونحن نعلم جيداً بإمكاناته.

كيف تم بناء سد ذي القرنين؟:

القرآن الكريم يشير إلى سفرة أخرى من أسفار ذي القرنين حيث يقول: (ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا). الكهف:٩٢. أي بعد هذه الحادثة استفاد من الوسائل المهمة التي كانت تحت تصرفه ومضى في سفره حتى وصل إلى موضع بين جبلين: (حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْماً لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً). الكهف:٩٣. إشارة إلى أنه وصل إلى منطقة جبلية، وهناك وجد أناساً (غير المجموعتين اللتين عثر عليهما في الشرق والغرب) كانوا على مستوى دانٍ من المدينة؛ لأن الكلام أحد أوضح علائم التمدن لدى البشر. هذه الأثناء اغتنم هؤلاء القوم مجيء ذي القرنين، لأنهم كانوا في عذاب شديد من قبل أعدائهم يأجوج ومأجوج، لذا فقد طلبوا العون منه قائلين: (قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً). سورة الكهف: آية ٩٤. قد يكون كلامهم هذا تم عن طريق تبادل العلامات والإشارات، لأنهم لا يفهمون لغة ذي القرنين، أو أنهم تحدثوا معه بعبارات ناقصة لا يمكن الإعتداد بها. يمكن أن نستفيد أن تلك المجموعة من الناس كانت ذات وضع جيد من حيث الإمكانات الإقتصادية، إلا أنهم كانوا ضعفاء في المجال الصناعي والفكري والتخطيطي، لذا فقد تقبلوا بتكاليف بناء هذا السد المهم، بشرط أن يتكفل ذو القرنين ببنائه وهندسته. أما ذو القرنين فقال: (آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ). وعندما تهيأت قطع الحديد أعطى أمراً بوضع بعضها فوق البعض الآخر حتى غطّى بين الجبلين بشكل كامل: (... حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ..). الكهف: آية ٩٦.

الأمر الثالث لذي القرنين هو: طلبه منهم أن يجلبوا الحطب وما شابهه، ووضعه على جانبي هذا السد، وأشعل النار فيه ثم أمرهم بالنفخ فيه حتى احمرَّ الحديد من شدة النار: (..قَالَ انفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا..). لقد كان يهدف ذو القرنين من ذلك ربط قطع الحديد بعضها ببعض ليصنع منها سداً من قطعة واحدة، وعن طريق ذلك، قام ذو القرنين بنفس عمل (اللحام) الذي يقام به اليوم في ربط أجزاء الحديد بعضها ببعض.

أخيراً أصدر لهم الأمر الأخير فقال: اجلبوا لي النحاس المذاب حتى أضعه فوق هذا السد: (..قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا). الكهف:آية ٩٦. وبهذا الشكل قام بتغطية هذا السد الحديدي بطبقة النحاس حتى لا ينفذ فيه الهواء ويحفظ من التآكل.

وأخيراً، أصبح هذا السد بقدر من القوة والإحكام بحيث: (فَمَا اسْطَاعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا). الكهف:آية٩٧. لقد كان عمل ذي القرنين عظيماً ومهماً، وكان له وفقاً لمنطق المستكبرين ونهجهم أن يتباهى به أو يمن به، إلا أنه قال بأدب كامل: (قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي..) لأن أخلاقه كانت أخلاقاً إلهية. إنه أراد أن يقول: إذا كنت أملك العلم والمعرفة وأستطيع بواسطتها أن أخطو خطوات مهمة، فإن كل ذلك إنما كان من قبل الخالق جل وعلا، وإذا كنت أملك قابلية الكلام والحديث المؤثر فذلك أيضاً من الخالق جل وعلا، وإذا كانت مثل هذه الوسائل والأفكار في اختياري فإن ذلك من بركة الله ورحمته الواسعة. أراد ذو القرنين أن يقول: إنني لا أملك شيئاً من عندي كي أفتخر به، ولم أعمل عملاً مهماً كي أمُنَّ على عباد الله. ثم استطرد قائلاً: لا تظنوا أن هذا السد سيكون أبدياً وخالداً: (..فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا). الكهف:آية ٩٨. لقد أشار ذو القرنين في كلامه هذا إلى قضية فناء الدنيا وتحطم هيكل نظام الوجود فيها عند البعث. وللكلام تتمة إن شاء الله تعالى.

لماذا بكى الشيخ الكاظمي

المرحوم المقدس الكاظمي، واحد من العلماء الزاهدين الذين تجردت قلوبهم عن حب الدنيا والانخداع بزينتها.

لقد زاره احد العلماء الإيرانيين – بطلب من الملك الإيراني– في النجف الأشرف، ولما دخل عليه في بيته المتواضع تأثر من ضيق معيشته.

وكان قد رحب به المقدس الكاظمي ولكنه لما أطال الجلوس قال له: إن زيارتك لي أمر مستحب سبب للثواب إن شاء الله إلا أنها مقترنة مع جلوس زوجتي وأطفالي تحت حرارة الشمس الحارقة في ساحة البيت إذ ليست عندنا سوى هذه الحجرة التي نحن جالسون فيها الآن، لذلك فإني أخشى أن تقع في أمر محرم من أجل أمر مستحب، فاختصر الزائر جلوسه من غير زعل ثم ودع المقدس الكاظمي وقلبه يعتصر ألّما على فقره وهو بهذه المكانة من العلم والتقوى، وحينما عاد إلى إيران سأله الملك: ماذا أتيت لنا من هدية العتبات المقدسة، فقال العالم: أتيت لك بقصة عالم كبير هذه معيشته، فنقل القصة إلى الملك، فأرسل الملك مالاً كثيراً إلى المقدس الكاظمي ولكنه رفض أن يستلم المال فكلما أصر عليه الرسول أصر الكاظمي على عدم القبول، فسأله الكاظمي عن قصة المال، قال الرسول: إن العالم الذي زارك نقل إلى الملك وضعك المالي فأهدى إليك الملك هذه الأموال، هنا أجهش المقدّس الكاظمي بالبكاء وأكد عدم قبوله للمال مرة أخرى، فرجع الرسول مع الأموال إلى إيران بعد ذلك سئل الكاظمي عن سبب بكائه ورفضه لهدية الملك، فقال: إن علم الملك بحالي وإرساله هذه الأموال يكشف لي إني مرتكب معصية ما، معصية سببت لي أن يسجل اسمي في ديوان الظالمين. قصص وخواطر عبد العظيم البحراني: ص٣٨٧.

كم هو جميل أن نتدبر هنا في حديث النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) القائل: (....إنّ الدنيا مشغلةٌ للقلوب والأبدان، وإنّ الله تعالى سائلنا عمّا في حلاله فكيف بما نُعِّمنا في حرامه....). مكارم الأخلاق للطبرسي:ص٤٦٣.

انتبه لألفاظك

قال بروفسور في احدى الجامعات: كنت أمشي يوما في أحد الشوارع المزدحمة، وإذا بأحد عمال النظافة أستوقفني وسلّم عليّ بحرارة، وقال لي:

كيف حالك يا دكتور؟ ألا تتذكرني؟! أنا فلان؟! قال له الدكتور: أعذرني فأنا لا أتذكرك.

بدأ عامل النظافة يسألني ويذكّرني بنفسه، حتى خجلت وقلت له أخيرا: ربما أتذكرك بعض الشيء،

فقال العامل: ولكن أنا أتذكرك جيدا يا دكتور، ولم أنسك أبدا، أنا فلان الطالب الذي قلت لي يوما بأنني لن أفلح أبدا في حياتي وفي دراستي، وقد كنت يا دكتور على حق وصدقتْ نبوءتك، فأنا أتذكر وصفك لي دائما بأنني إنسان فاشل، ولذا لم أحاول أن أكمل دراستي ولا أن أطوّر نفسي، حيث أن مصيري الفشل والخيبة كما قلت لي منذ سنين طويلة. وكما ترى فأنني أعمل عامل نظافة وبأجر زهيد.

يقول الدكتور: تأسّفتُ على حاله وودّعته وذهبت بعيدا عنه حتى لا تفضحني دموعي أمامه، وكلّي شعور بالخجل والندم على ما تفوّهتُ به على هذا المسكين في لحظة غضب، فصدّق كلامي واعتقد به!

إشراقة:

من الخطأ أن نُحبط أناساً ونعطيهم أوصافاً سلبية عن أنفسهم فيصدقوها ونكون بذلك السبب في مصيرهم الفاشل في إكمال دراستهم والنجاح في حياتهم.

فلنحذر كثيرا ولننتقي كلماتنا جيدا لأبنائنا وللناس. فالمفروض منا أن نشجّعهم ونكون إيجابيين معهم ولا نتهاون بقوة الكلمة وتأثيرها على الآخرين سواء كانت إيجابية أم سلبية.

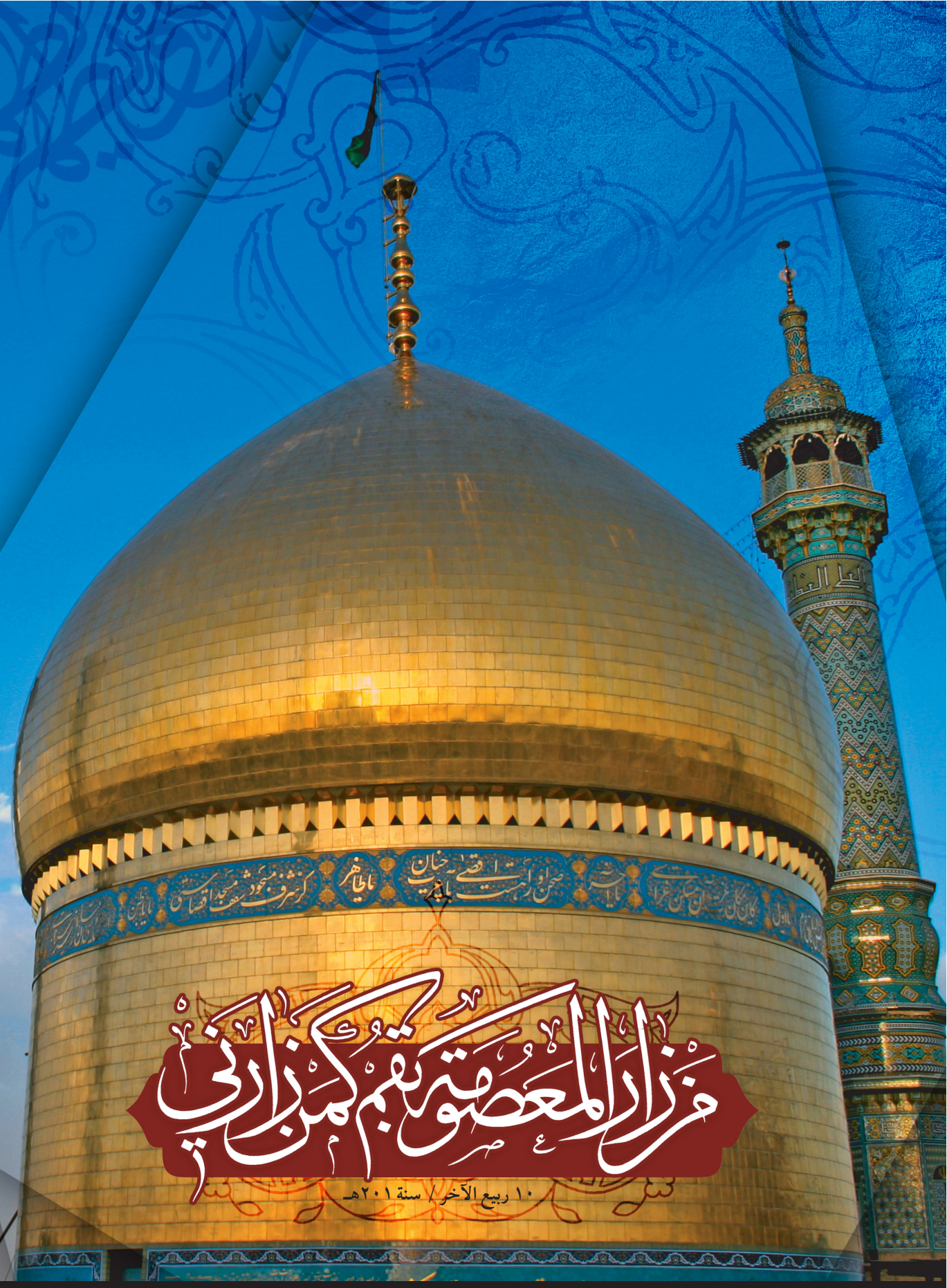
مزار المعصومة بقم كمن زارني
١٠ ربيع الآخر / سنة ١٤٣٢هـ

صدر حديثا

المفكرة العلوية

١٤٣٨هـ 2017 ١٤٣٩هـ